اعداد / أ.د. مختار رحاب

(الدرس9) : التغير الاجتماعي

لا يختلف اثنان حول فكرة أن الدلالة الاصطلاحية لا يمكنها أن تكون ذات انقطاع بالدلالة اللغوية التي تشكل الأصل، وعليه فإذا تصفحنا المعجم اللغوي العربي المسمى لسان العرب، حول مدلول كلمة التغير فنجد:" تغَير الشيء عن حاله: تحَول، وغيَر الشيء حَوله وبَدله، وكأنه جعله غير ما كان عليه. وغير الأمر حوله، وتغايرت الأشياء : اختلفت."[1]

ورد في قاموس علم الاجتماع "Dictionnaire de sociologie" أن التغير هو ما يحدث في البناء الاجتماعي من تحولات وتغيرات لمجموعة ليست محددة دوما، والهدف المرجو هو تنظيم نفسها وبلوغ مستوى معين.[2]

ومن التعريفات التي صيغت حول التغير الاجتماعي في إحدى مستوياته أو جوانبه، نجد ما ذكره عالم الاجتماع الفرنسي "جي روشيه Guy Rocher " الذي يرى أن التغير الاجتماعي يحدث في البناء الاجتماعي في وقت من الأوقات أو مرحلة من المراحل الزمنية، وهو غالبا بل حتما يشكل ظاهرة جماعية، ومن خصائصه الأساسية هو حدوثه باستمرارية نسبية.[3] وفي ذات السياق نجد ما ذكره عالم الاجتماع العربي محمد عاطف غيث :"أنه التغير الذي يتعرض له نمط من العلاقات الاجتماعية في وضع اجتماعي معين، يظهر عليه التغير خلال فترة محددة من الزمان"[4].

ومن بين تعريفات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا حول ظاهرة التغير الاجتماعي نجد :"سلفادور جيني Salvador Guiné" الذي يرى أن التغير الاجتماعي هو تلك التحولات ذات البعد البنيوي في تركيبة المجتمع عبر المراحل التاريخية، وحسبه دائما أن من مصطلحات التغير الاجتماعي نجد مفهوم "التطور الاجتماعي" أو "النمو الاجتماعي" وغالبا ما ينطبق هذا عندما يكون مسار التغير تدريجيا، وقد يحدثه ما

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، .

[2] - Dictionnaire de sociologie; Merrisseys, Paris..

[3] - Guy,Rocher, Le Changement social, Editions H. M. H..

[4] – محمد عاطف غيث : التغير الاجتماعي والتخطيط، دار المعارف، القاهرة، 1966

يناقضه من حيث المسار داخل المجتمع خصوصا عند حدوث الأزمات أو الثورات فيكون التغير بوتيرة سريعة.[1]

ومن بين التعريفات المهمة حول التغير الاجتماعي نجد تعريف جونسون الذي يرى:" أن التغير الاجتماعي ما هو إلا تغير في بنية النظام الاجتماعي، من حالة كان فيها ثابتا نسبيا، كما أن هذه التغيرات البنائية ناتجة في بالأساس عن تغيرات وظيفية في البنية الاجتماعية، وصولا إلى بناء أكثر كفاءة، وأكثر قدرة على بناء الانجازات"[2].

وهناك من الباحثين من يرى أن التغير الاجتماعي هو عبارة عن تحول يصيب التنظيم الاجتماعي سواء من ناحية عناصره التي تؤلفه مجتمعة، أو الوظائف التي يؤديها. وإذا ما أردنا المقابلة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي، فيرى الكثير من علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع أن التغير الثقافي أوسع، بل أن التغير الاجتماعي مستغرق داخل التغير الثقافي أي أنه يشكل جزءا منه.

فالتغير الثقافي يعتبر أحد أهم مصادر التغير الاجتماعي، وفق ما توصلت إليه معظم الدراسات التي تناولت التغير الاجتماعي، بل حتى أن الكثير من النظريات التي حاولت تفسير التغير الاجتماعي ظلت غير قادرة على أن تفصله عن التغير الثقافي، وذلك بسبب الالتماس إن لم نقل الالتحام الدائم بين الثقافة والمجتمع.

هذه بعض الموضوعات التي تهتم بها الأنثروبولوجيا الاجتماعية، من بين الموضوعات التي اشتغلت عليها الأنثروبولوجيا الاجتماعية حسب ما أوردته عالمة الأنثروبولوجيا لوسي مير في كتابها الأنثروبولوجيا الاجتماعية: التفاوت الاجتماعي، القرابة والنسب، الزواج والأسرة وقد سبقت الاشارة اليهما، السياسة بلا دولة، تنظيم الانتاج، تبادل السلع، أنماط الاستهلاك، الدين، الدين والمجتمع،... وان كان المقام لا يتسع لشرحها فسنقوم بشرحها في مؤلفات أخرى.

الموضوعات المستجدة:

[1] - **Salvador, Guiné; Initiation à L intelligence sociologique; Edward Privad**

[2]

اعداد / أ.د. مختار رحاب

ومع التطورات اللاحقة خصوصا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية انتقل اهتمام الأنثروبولوجيا من التركيز على البحوث التطورية والتاريخية إلى التركيز على إجراء البحوث الميدانية أين يتم دراسة الموضوع محل البحث كما هو في واقعه الأمبريقي أثناء زمن الدراسة، حيث تنوعت وتعددت أهداف الأنثروبولوجيا وتوسعت إضافة إلى الأهداف والغايات السالفة الذكر.

فكما ذكر عالم الأنثروبولوجيا ايفانز بريتشارد أن أحب الموضوعات قبل فترة الحرب العالمية الثانية بالنسبة للأنثروبولوجيا كانت موضوعات تتركز حول العائلة والدين، حيث كتب علماء القرن التاسع عشر كثيرا حول هذين الموضوعين، وتوصلوا إلى مجموعة من النتائج كانت دوما محل نقاش بينهم، وحتى وان وقع الاختلاف والتباين الشديد بينهم حول الوقائع والبيانات المحصلة لديهم، فقد كانوا متحدين حول الهدف والغاية من وراء دراساتهم وهي اثبات فكرة التطور، لقد أصبحت الموضوعات التي تدرسها الأنثروبولوجيا في فترة ما بعد منتصف القرن العشرين تمتاز بالجدة أو ما يمكن أن نسميه موضوعات الساعة التي تهم الإنسان.